بسم الله الرحمن الرحيم

كتيب الثقة بالله

ص١- الثقة بالله تعالى .

بسم الله إن الحمد لله نحمده ونشكره ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن محمد عبده ورسوله .

(يا أيها الذين ءامنوا أتقول الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم * ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما) (الأحزاب ٧٠-٧١)

أما بعد : فإن اصدق الحديث كتاب الله وأفضل الهدي هدي محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثةٍ بدعة وكل بدعةٍ ظلالة وكل ظلالةٍ في النار

إن تعلق العبد بخالقه ومعبوده سبحانه وتعالى مطالب بالعبودية لله تعالى وعلى قدره يكون تأييد الله تعالى ونصره وقربه وعونه لعبده .

وحينما أبتعد كثيرٌ من المسلمين في الأزمنة المتأخره عن كثير من تعاليم دينهم وشريعة ربهم وحلت بهم الخطوب والبلايا نظروا أثناء ذلك الى البشر أملين أن ينجدوهم من مصائبهم ولم يرجعوا الى ربهم الذي بيده كل شيء.

تعلقوا بخيوط العنكبوت ليخرجوا من هوتهم السخيفة وتركوا الحبل المتين الكفيل بإخراجهم من كل مأزق .

وفي زماننا كثير القلق وتوارت الهموم والهمت الأحزان على بعض المسلمين عندما ينظر الى حاله وحال سائر الناس .

لقد كثر تعلق المخلوق بالمخلوق فصار يخشاه ويرجوه وربما باع دينه لعرض من الدنيا قليل .

قال ابن مسعود رضي الله عنه (ان الرجل ليخرج من بيته ومعه دينه فليلقي الرجل وله اليه حاجه فيقول له أنت كيت وكيت أي يثنى عليه لعله أن يقضي من حاجته شيئاً فيسخط الله عليه فيرجع وما معه من دينه شيء).

ص٢

فأين الثقة بالله تعالى والتوكل عليه وتفويض الأمر اليه قال تعالى (من يتقي الله يجعل له مخرجا)الطلاق ٩

قال ابن القيم أي كافي من يثق به في نواياه ومهماته يكفيه كل ما اهميه وكلما العبد حسن ظنه بالله حسن الرجاء له

صادق التوكل عليه فإن الله لا يخيب أمله ولا يضيع عمل عامل وعبر عن الثقة وحسن الظن بالسعه فإنه لا أشرح للصدر ولا أوسع له بعد الإيمان من ثقته بالله ورجائه له وحسن ظنه به .

أيها الأحبة الكرام إن الثقة بالله تعالى معراج يصل بين العبد وربه يصل به الى المحبوبات والمرغوبات وينجو به من المكروهات والمرهوبات .

الثقة بالله صرح شامخ في قلب المؤمن لا تهزه عواصف المصائب والمحن بل تزيده شموخاً ورسوخاً ولا يهرمه الا السوء الظن بربه والشك في حصول فرجه وكثرة التعلق بالمخلوقين وتناسي الخالق جلا وعلا .

الثقة بالله تعالى اطمئنان قلبي لا يخالطه ريب وتسليم مطلق لمن يصرف أمور خلقه وحده.

الواثق بالله يعتقد أن الله تعالى إذا حكم بحكم وقضى أمراً فلا مرد لقضائه ولا معقب لحكمه فمن حكم الله له بحكم وقسم له بنصيب من الرزق أو لطاعه أو الحال أو العلم أو غير ذلك . فلا سبيل له إليه فبهذا القدر يقدر عن منازعه الأقسام فما كان له منها فسوف يأتيه على ضعفه مالم يكن له منها فلن يناله بقوته .
عباد الله إن الانسان مهما بلغ من قوة الوسائل في الوصول الى المطالب والرغبات فإنه ضعيف عاجز لأن الضعف وصف خلقي ملازم للإنسان منذ خلق الى أن يموت . قال تعالى (وخلق الانسان ضعيفا) النساء٢٨

فإن لم يكن عون من الله للفتى فأول ما يقضى عليه اجتهاده .

ص٣

أيها الأخوة الفضلاء إن ما يجري في الكون لا يغيب عن علم الله العليم الخبير وقد يكون شراً في ظاهره ولكن عواقبه الى الخير أقرب والإنسان محدود العلم والقدرات فلا يدرك الخفايا والعواقب لكن الواثق بالله تعالى يسلم فبادأ أمره الى من يتصدق في خلقه بعلمه وقدرته. ومشيئته لأنه جل وعلا الأعلم بما يصلحنا وينفعنا واختاره خير من اختيارنا لأنفسنا.

فأحسن الظن بالله أيها المسلم تسلم وتغنم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (إن الله جل وعلا يقول : أنا عند ظن عبدي بي إن ظن خيراً فله وإن ظن شراً فله)(٢).

قال ابن مسعود رضي الله عنه ما أعطى عبد مؤمن شيئاً خيراً من حسن الظن بالله تعالى والله الذي لا اله الا هو لا يحسن عبد بالله الظن الا اعطاه الله عز وجل ظنه ذلك أن الخير في يده .

أيها المسلمون إن الثقة بالله تعالى وسليه نجاح يحتاجها المسلم في كل المجالات المشروعة فيحتاجها في تحصيل الرزق حيث يمشي في مناكب الأرض ويسعى في جوانبها طالب الرزق .

ص ٤

معتقداً أن الرزق من عند الله وحده حتى صار قلبه معلقاً بالله دون غيره وما سعيه الا بذل للسبب. الممكن راضياً بما قسم الله له فلا يحسده الناس إن زادوا أو نقصوا لأنه يعلم أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر بحكمته وعلمه ورحمته وأن الغني لا يدوم والفر لا يبقى وبهذا الشعور يجد القناعة بحياته والرزق والبركة فيه وإن قل ويذوق طعم الراحة والاطمئنان.

قال تعالى (وما من دابة في الأرض الا على الله رزقها ويعلمُ مستقرها ومستودعها كل في كتابٍ مبين)(هود٦) .

يا معشر المسلمين المسلم يحتاج الى الثقة بالله تعالى أيضاً عند المخاوف فيأمن بها من كبر أعدائه ومكر الماكرين به فما دام من أهل الطاعة والاستقامة فلنثق أن الله يدافع عن عباده المؤمنين وأن الله مع الذين أتقوا والذين هم محسنون.

لقد كان أنبياء الله والصحابة واثقين بالله ثقة لا تزعزعها رياح الابتلاءات وأعاصير الزرايا فكان ذلك من اسباب نجاتهم ونصر الله لهم.

يقول الله تعالى عند نبيه نوح (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللّهِ فَعَلَى اللّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُواْ إِلَيَّ وَلاَ تُنظِرُونِ * فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ * فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْماً عَمِينَ) (يونس من ٧١-٧٣) .

إنها كلمةٌ مشرقة بالثقة بالله تعالى وتحدى أعدائه الذين كانت عاقبتهم الزوال وعاقبة نوح ومن معه من المؤمنين النجاة والسلامة .

ويقول الله تعالى عن نبيه هود (إِن نَّقُولُ إِلاَّ اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوَءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللّهِ وَاشْهَدُواْ أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ * مِن دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لاَ تُنظِرُونِ * إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)(هود ٥٤الى ٥٦).

وهذا خليل الله ابراهيم عليه السلام الذي القى به قومه المشركون في النار فوثق بالله وفوض أمره إليه فنجاه الله تعالى .

وعن ابن عباس قال : (حسبنا الله ونعم الوكيل) قالها ابراهيم عليه السلام حين القى في النار وقالها محمد صلى الله عليه السلام حين قالوا (إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسنا الله ونعم الوكيل).

قال تعالى في نجاة ابراهيم عليه السلام (قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ) (الأنبياء ٦٩) .

وقال في نجاة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم (فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللّهِ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ) (عمان ١٧٤) .

وقال اله تعالى عن كليمه موسى عليه السلام حينما خرج ببني اسرائيل من مصر والبحر أمامهم والعدو خلفهم (فَلَمَّا تَرَاءى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ * فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ * وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ * وَأَنجَيْنَا مُوسَى وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ * ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ)(الشعراء ٦١-٦٦).

عباد الله إن البلاء إذا اشتد على أهل الإيمان قويت ثقتهم بالله تعالى ولم تضعف.

فاسمعوا الى هذا ... الكريم ابن الكريم ابن الكريم يعقوب عليه السلام فقد فقد حبيبه وقرة عينيه يوسف عليه السلام ثم فقد بعد ذلك الحبيب الثاني بنيامين فأشتد عليه الحزن حتى فقد حبيبته أي عينيه على فقد ولديه يقنط ولم ييأس بل قال لأولاده (يَا بَنِيَّ اذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ) (يوسف ٨٧).

ص٦

فعاد الله عليه بصورة ورد اليه الحبيبين قال تعالى (فَلَمَّا أَن جَاء الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ)(يوسف٩٦).

معشر المسلمين إن نبينا محمد عليه الصلاة والسلام إن نبينا محمد عليه الصلاة والسلام كان جانب كبير من الثقة بالله تعالى في حمايته له ونصره ما جاء به ورفعه من أتباعه فإن أبا طالب كما ورد في السيرة حينما رغب رسول الله صلى الله عليه وسلم في عرض قريش اليه بعض متاع الدنيا على أن يترك ما جاء به فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن اترك هذا الأمر ما تركته لشيء) فحماه الله من كيدهم فخرج مهاجراً من بين أيديهم حتى وصل غار ثور ثم المدينة النبوية قال تعالى (إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (التوبة ٤٠).

قال له صاحبه ورفيقه ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله لو أن أحدكم رفع قدمه رآنا قال ما ظنك باثنين الله ثالثهما وفي يوم من الأيام خرج رسول اله صلى الله عليه وسلم مع بعض أصحابه فتفرقوا يستظلون تحت شجره من حر الهجير فإذا إعرابي جالس فقال رسول الله صلى اله عليه وسلم (إن هذا اخترط سيفي وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتا فقال لي من يمنعك مني ؟ قلت الله فها هو ذا جالس ثم لم يعاقبه رسول الله صلى اله عليه وسلم).

أيها المسلمون لقد ضربت المراءة المسلمة أمثله رائعة بالثقة بالله وهذه أم موسى عليها السلام أيضاً تضرب أمثله رائعة بالثقة بالله فهي لما خافت على لدها من ذبح فرعون الهمها الله تعالى أن تلقى فلذة كبدها في الماء الذي هو منطقة الهلاك المحقق ثم لو سلم فلا تدري إلى أين سيأخذه الماء لكن الله تعالى الهمها أن تلقى موسى الرضيع في اليم فثقتها بربها ويوعده القته وانتظرت تحقيق وعد الله الذي لا يخلق وعده فرجع اليها سالماً غانماً الاكرام والمكانه المرموقة لأسرته لدى فرعون .

ص٧

وأوحينا الى أم موسى أ أرضعيه فإذا خفتي عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني.

عباد الله إن الثقة بالله تعالى لا تعني تعطيل الأسباب وانتظار القدر المنجى بدون سعي وعمل لجلب المرغوب ودفع المرهوب .

وإنما تعنى الثقة بالله تعالى تقويض أمرك لله اليه وتعلق قلبك به وتوكل في أمرك كله عليه وتبذل ما في قدرتك ووسعك من الأسباب لتحميل المحبوبات ودفع المكروبات .

أيها الأحبة إن الخطأ كل الخطأ في فهم هذا الأمر لدى طائفتين من الناس :

الطائفة الأولى : اتجهوا العمل بالأسباب وقعدوا ينتظرون وهذا هو التوكل الذي يذمه العقل والشرع.

الطائفة الأخرى : وثقت بالله ثقة مغلوطة انفصلوا معها بالاسباب وقعدوا ينتظرون .

وكلتا الطائفتين على خطأ والصواب هو تعلق القلب بالله تعالى وفعل ما يستطاع من الأسباب الممكنة المشروعة .

وفعل ما يستطاع من الأسباب الممكنة المشروعة .

إن الواقع الذي يعيشه كثير من المسلمين اليوم شعوباً وحكومات أفراداً وجماعات واقع مرير أوصل بعض الناس الى شتى من الاحباط وضعف الثقة بالله تعالى الذي بيده مقاليد السموات وأمور الخلق .

فنحتاج جميعاً الى وسائل تجدد الثقة بالله تعالى في قلب المسلم العلم بالله تعالى عن طريق النظر الى الله تعالى والتفكر في أسمائه وصفاته وفي مخلوقاته .

قال الرسول صلى الله عليه وسلم لابن العباس (احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك تعرف اليه في الرخاء يعرفك في الشدة وإذا تسألت فسأل الله وإذا استعنت فأستعن بالله قد جف القلم بما هو كائن فلو أن الخلق كلهم جميعاً أرادوا أن ينفعوك بشي لن ينفعوك بشيء لك يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه واعلم أن في الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن العسر مع العسر).

ص٨

من وسائل تقوية الثقة بالله تعالى :

١- التحلي بالصبر فإن الصبر مفتاح الفرج وعلاج للألم وبوابة للأمل فمن صبر ظفر فالحال السيئة لا تدوم وكلما اشتد الهم والقلق والتوتر إذاً أنت على فرج قريب كالليل الذي تتكاثف ظلمته عند إقتراب الفجر فإذا وصل المسلم الى اليقين بهذه الحقائق نمت الثقة في قلبه نماء راسخاً.
قال تعالى (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) (الشرح ٥-٦).
٢- الاقبال على الله تعالى والتضرع بين يديه الالحاح عليه بالدعاء.
الثقة بالله كنز عظيم إذا ظفر به المسلم وصل للراحة وذهاب القلق والهموم والغموم وزاد إيمانه وكثر إحسانه وأستمر في اللجوء الى الله سبحانه وتعالى وأنتصر على عدوه وغلب الماكرين به لأن الثقة بالله تعالى من أمضى الأسلحة أقوى العدد الناجحة .

علينا يا معشر المسلمين أن نكون واثقين بالله تعالى وإصلاح أحوالنا وذهاب الآمنا وتخفف آمالنا الخيره فالليل المظلم عما قريب يدركه الفجر الصادق .

يا صاحب الهم إن الهم منفرج * أبشر بخير فإن الفارج الله**

إذا أبليت فثقا بالله وارض به * إن الذي يكشف البلوى هو الله**

الثقة بالله تعالى في كل الأوقات أظهر حقيقة الثقة واليقين بالله عز وجل في أوقات الضعف والهون فليس صاحب اليقين هو من تنفرج أساريره ويتهلل وجهه وينشرح صدره عند روية قوة الاسلام وقوة أهله ونصرهم وإنما اليقين والثقة بالله تكون في أجلك المواقف وأشدها وكذلك في أكثر المواقف ضيقا واجتماعا لكربة والمحن والبلايا وهذا ينبع من كون المسلم على أمل ورجاء كبير بربة فهو على يقين دائم بأن العاقبة للمتقين وأن الخير كله لهذا الدين.

ص٩

ثقة المسلم باستجابة الدعاء تكون ثقة العبد بربه من خلال ثقته بقدرة الله على استجابة دعائه وقد وردت نصوص دينية كثيرة تبين ضرورة المسلم بالدعاء والثقة باستجابة الله وتلبيته بقول الله تعالى (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)(البقرة ١٨٦). فالشخص الذي يدعوا ربة بقلب متضرع وخاشع وبدعاء لا يضر أحد ويحرص على الإتيان أوامره وتجنب نواهيه فإن الله تعهد بتقبل دعاء واستجابته فثقة المسلم بربه تجعله يدعوا الله واثقاً فيدعوا بكل حاجه له ولا يستعظم شيء على الله تعالى كما أنه من صور الثقة بالله في استجابة الدعاء ولا يستعجل المؤمن استجابة الدعاء وإنما يصبر ويتمهل ويتوكل ويحسن الظن بالله تعالى .

الثقة بالله في تفريج الكربات تكون الثقة بالله من خلال الثقة بالله في تفريج المحن والكربات فالحياة مليئة بالهموم والمشاكل التي لا يعلمها الا الله جل وعلا فإن صفت الحياة يوماً كدرت أياماً وتنغصت وإن ضحكتنا الحياة ساعه فإنها تبكينا أياماً وهكذا فالحياة متقلبة ولا تدوم على حال واحد وكلنا يعلم أن هذه البلايا لا يزيلها الا الله ولذلك فالمسلم دائماً على ثقة دائمة بربه أنه لا بد من يأتي يوم تنهى فيه كل الكروب والمشاكل وتفرج الهموم بعد الضيق والشدة وقد كان رسولنا الكريم القدوة الحسنه في الصبر والتضحية ولهذا يتوجب على امة محمد صلى الله عليه وسلم بالصبر حتى يأتي وعد الله .

الثقة بالله هي أن يعلق العبد قلبه بالله تعالى في تحصيل الخير والنفع وفي ردء الضر والشر كما أن الثقة تكون خلال قطع التعلق بالعباد والمخلوقات الأخرى فهم لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم نفعاً أو ضراً وبالتالي فإن الثقة بالله هي الانقياد المطلق والتسليم بجوارح الإنسان كلها لله تبارك وتعالى .

ص ١٠

الثقة يكون العبد واثق بالله وأثق بالله من نفسه ومن يملكه بيده أو مما يملكه الاخرون من نفسه أو ما يملكه بيده .

وعلامات التوكل والثقة بالله فهذا نبي الله ابراهيم الخليل عليه السلام يضرب اروع الأمثلة في الثقة بالله والتسليم فعندما قال له ربة أسلم قال أسلمت لرب العالمين والدليل الموجود في القرآن (إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ)(البقرة١٣١) وعندما القي به في النار ثقته بالله قوية وصامده وصادقة بقدرة الله فكانت النار برداً وسلاماً على ابراهيم نبي الله .

ظهور الثقة بالله عندما تكون في أوقات الضعف والهوان فليس صاحب اليقين هو من تفرج اساريره ويتهلل وجهه وينشرح صدره عند رؤية قوة الإسلام وقوة أهله ونصرهم وإنما اليقين والثقة بالله تكون في أحلك المواقف وأشدها وكذلك أكثر المواقف ضيقاً واجتماعاً لكربات والمحن والبلايا وهذا ينبع من كون المسلم على أمل ورجاء كبير بربه فهو على يقين دائم بأن العاقبة للمتقين وأن الخير كله هذا الدين .

مقتطفات :

لا تحزن ولا تيأس ولا تستلم لأن المدبر الله سيدبر أمرك ويعتني بشؤنك وإن اغلقت الأبواب أمامك سيفتح الفاتح لك أبواباً أخرى لم تكن في مخيلتك .

سيسخر الله لك الطيبين من خلقة سيجبرك وسيعوضك ما كان فقده يؤلم ويكره قلبك لذا تفائل وأبشر وأحسن ظنك بربك.

لا تدري كيف تتدبر يكن الله يعلم يرى يحيطك برحمته يأخذ منك شيئاً ليعطيك أشياء أجمل ما دمت بظنونك محسن ويقينك مطمئن ..

.

ص١١

الثقة بالله تعالى هي الطريق الذي يؤدي بالإنسان الى النجاة من المحن والمصائب وهي الطريق الذي يجلب لله ما يحب ويرغب والوثوق بالله تعالى يعتقد يقيناً أم مشاء الله كان وما لم يشأ لك يكن وأن ما كتبه الله واقع لا محاله وما صرفه الله لن يحدث وهو ولي الأقدار وصاحبها ولا معقب لحكمه هذا وإن الوثوق بالله تعالى يعيش مرتاً مطمئناً لأن إذا حصل له أي ابتلاء أو هموم يكون واثق بالله ومطمئن أنه قدر الله وكلها خير وما رآه الانسان شراً يكون قاصراً العلم ومحدود القدرات فالمؤمن بالله واثق بقدرته يعلم أن الله يكتب ما يراه خيراً لنا ينفعنا ويجد بيان أن الثقة بالله تعالى تجلب البركة فعندما يثق الانسان بالله تعالى في رزقه ويؤمن يقيناً أن الله هو الرزاق كما قال الله تعالى (وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ)(هود٦) ويؤمن أن بذله للجهد في كسب الرزق ما هو الا آخذ الأسباب وأن الرزق من عند الله سبحانه وتعالى وبيده وعندما يستشعر كذلك أن الفقر لا يبقى والغني لا يدوم وأن الله تعالى له حكمه ورحمه في توزيع الارزاق هذا التفكير والايمان مرعاة لجلب البركة في الرزق .

ص١٢

وقد ضرب الله يعقوب عليه السلام أروع الأمثلة في ذلك لقد جاء في القرآن الكريم (يَا بَنِيَّ اذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ)(يوس٨٧) .

كيفية الثقة بالله :

١- تشمل ثقته به في أمور الحياة كلها
٢- من جوانب الحياة التي يجدر بالمسلم تعزيز ثقته بالله تعالى
٣- الثقة بالله تعالى في إجابة الدعاء يجب على المسلم أن يثق بالله عز وجل وهو وحده القادر على تفريج الهموم مهما عظمت وكشفت الكروب مهما كبرت وعظمت.
فالله عز وجل هو الواحد الذي لا يخيب أحداً فهو الرحيم الرحمان بعباده وقد دل الله عز وجل ذلك في كثير من قصص الأنبياء عليهم السلام ومنها :
- **نجاة ابراهيم عليه السلام من النار**
- **نجاة موسى عليه السلام وقومه واغراق عدوهم.**

وغيرهم الكثير من الأنبياء .

وقد جاءت الدعوة الى الناس للثقة بالله في تفريج الكروب واضحة في القرآن الكريم في كثير من موضوع منها قول الله سبحانه وتعالى (قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَـذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ)(سورة الأنعام٦٣).

كثقته بالله تكلفه بالرزق فالله تعالى تكفل برزق المخلوقات كلها وقد بين ذلك في مواضع كثيره قال الله تعالى (وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ) (سورة الأنعام٣٨).

ص١٣

- **ملحوضه : يجدد التنبيه الى أن العمل بأسباب الرزق أمر لا بد منه قد أودع الله تعالى الالهام في مخلوقاته وهداها لسلك هذه السبل.**
الثقة بالله في الدعوة اليه يجدر بالمسلم أن يثق بأن الله تكفل بإبقاء دعوته وإظهارها.
وأن الأمر يستلزم تجهيز الدعاة لينشروا دين الله في بقاع الأرض المختلفة وعلى الداعي أن يستحضروا أن هذا الطريق ليس مفروشاً بالورد فعليه أن يثق بتأييد الله تعالى وليس لتحقيق أي غرض من أعراض الدنيا عليه .
- **تعزيز الثقة بالله تعالى من الأمور التي تعزز ثقة الانسان بربه جل علاه.**
- **التدبر بآيات الله تعالى والتفكر بمخلوقاته وأسمائه والإمعان في قصص الأنبياء عليهم الصلاة السلام مما يجعل المسلم أكثر ثقة بالله تعالى .**
- **يدبر أمرك بينما أنت تحارب قلقك يدبر أمرك بينما أنت غارقٌ في أفكارك .**
- **يدبر أمرك بينما تخشى وقوع مخاوفك .**
- **يدبر امرك بينما انت مكتف بحجزك.**
- **يدبر امرك بينما انت تسعى خلف رغباتك .**
- **يدبر امرك بينما أنت في تمام الضباع ويقين الرجوع .**
- **يدبر امرك لانه أعلم منك بحالك لذلك خلي ثقتك بالله كبيرة وأحسن ظنك بالله .**

ص١٤

كلمات في الثقة :

١- الثقة بالله أمر عظيم غفلنا عنه كثيراً فما احوجنا اليوم الى هذه الثقة لنعيد بها توازن الحياة المنهار ولكن ها هي الثقة بالله

٢- الثقة بالله تجدها في ابراهيم عندما القى في النار فقال بعزة الواثق بالله حسبنا الله ونعم الوكيل فجاء الأمر الإلاهي يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم .

٣- الثقة بالله تجدها في هاجر عندما ولى زوجها وقد تركها في واد غير ذي راع صحراء قاحله وشمس ملتهبة ووحشة قائلة إبراهيم لمن تركتنا قالتها فقط لتسمع منه كلمة يطمئن بها قلبها فلما علمت انه أمر الهى قالت وبعزة الواثق فجر لها ماء زمزم وخلد سعيها ولو أنها جزعت وهرعت لما تنعمنا اليوم بماء زمزم.

٤- الثقة بالله تجدها في أولئك القوم الذين قيل لهم إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ولكن ثقتهم بالله أكبر من قوة أعدائهم وعدتهم فقالوا بعزة الواثق بالله حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم بسوء .

٥- الثقة بالله تعالى تجدها في ذلك الذي مشى شامخاً معتزاً بدينه هامته في السماء بين قوم طأطأوا رؤوسهم يخشون كلام الناس .

٦- الثقة بالله نعيم الحياة طمأنينة بالنفس قرة العين أنشودة السعادة .

٧- فيا أمة الله ابني الثقة بالله.

٨- يامن تريد زوجة صالحة جميلة ابنِ ثقتك بالله .

٩- يامن تريدين زوجاً تقياً يسعدك ابنِ ثقتك بالله .

١٠- يامن يتوق الى الهداية ابنِ ثقتك بالله .

١١- يامن تريد السعادة ابنِ ثقتك بالله .

ص١٥

١٢- وقال ربكم أدعوني أستجيب لكم فهل هناك أصدق من الله ومن أوفي بعهده من الله .

١٣- اللهم ثبت محبتك في قلوبنا وصوها ووفقنا لشكرك وذكرك.

١٤- الشخص الواثق بنفسه يقول يبدوا الأمر ممكن ولكنه يبدوا صعباً.

١٥- لو اعتقدت أنك قادر على فعل شيء ما او اعتقدت انك غير قادر على فعل شيء ما ففي كلتا الحالتين أنت على صواب.

- الثقة بالنفس هي روح البطولة .
- الشخص الواثق بنفسه وحركاته لهما شكل يختلف عن الأخرين حتى ضحكته مختلفة على الأخرين.

١٦- لا تاتي الثقة بالنفس من خلال كونك دوماً على حق بل من خلال كونك غير خائف من أن تكون على خطأ.

١٧- الثقة بالنفس ضرورية لي يمكن للمرء أن يعمم ويصوغ نماذج تفسيرية .

١٨- التوكل على الله : إن الثقة بالله هي أن يعلق العبد قلبه بالله تعالى في تحميل الخير والنفع وفي ردء الضر والشر كما أن الثقة تكون من خلال قطع العلاقات .

والتعلق بالعباد والمخلوقات الأخرى فهم لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم نفعاً أو ضراً وبالتالي فإن الثقة هي الانقياد المطلق .

ص١٦

والثقة هي

التسليم بجوارح الانسان كلها لله تبارك وتعالى .

١٩- الثقة بالله في كل الأوقات :
تظهر حقيقة الثقة واليقين بالله عز وجل في أوقات الضعف والهوان .
٢٠- كيفية الثقة بالله :
الطفل الذي يعيش في أجواء الأمان يتعلم الثقة بالنفس ويمكن بداخله ثقته بربة .
واثق النفس والواثق بربه جيش لا يقهر وأنه لا أحد يمكنه أن يتسبب بهزيمتي الا أنا مهما تفكر في نفسك فأنت أقوى مما تتخيل لأنك واثق بالله تعالى .

أخبروني من الذي خلق هذه الأسباب أصلاً كيف ننظر للأسباب ونحن نسأل ربها وخالقها لذا يا اخوتي يجب أن يختبرنا الله عز وجل ستدعو أنت وتذهب وتبكي لرب العالمين وتلح وتتوسل اليه وقلبك عامر بالإيمان به وحين تنتهي من الدعاء سيبدأ كل شيء في الانعكاس !!! ستجد أن ما تريده يبتعد عنك أكثر ستنغلق في وجهك أكثر وكأنما دعون بعكس الشيء وحينها سيكاد يجن جنونك ويدخل ذلك الشيطان من كل باب ! كيف يا إلهي وأنا دعوتك ؟كيف تنغلق بدل من أن تأتي ؟ ألف سؤال سيدور براسك والاجابة بسيطة ؟. رب العالمين يختبر ثقتك به ينظر هل انت مؤمن به تماماً الإيمان حتى انعدام الأسباب لا يهمك لأنك تعلم أنه قادر على تبديل كل شيء في لمح البصير؟ ام أنك مؤمن فقط بأسباب الدنيا وحينما تنعدم تفقد إيمانك بالله تعالى....

ص١٧

شخص يقول انا واصل أدعوا الله وبإلحاح ويقين ولكن الأمور تتعقد أكثر وأكثر

وحاجتي تعيد أكثر فهل هذا معناه أن الله لن يستجيب لي ؟ هل هذا معناه أن حاجتي شرف الله ينبهني لذلك ويصرفها عني ؟

الشخص الثاني :

يقول أنا أدعوا الله منذوا زمن طويل ولا يوجد أي تغير وكل شيء كما هو فكما يبدوا أن الله لم يستجيب لي ؟

سوف نجيب لكم عن هذه الأسئلة ؟ ولكن أولاً صلوا على أشرف المرسلين أعلم أن جميعكم قد رواتكم هذه الأسئلة وأعلم أن جميعكم تنتظرون للأسباب .

الان فتجدوا أنها مغلقه تماماً ويمر الوقت دون أي تغيير وهي قرصه للشيطان المؤذي ولكن هل أبشركم ؟ إبشروا فالله قد استجاب لكم أجل .... لو الان يحدث عكس دعاكم والاسباب حولكم منعدمة فالله قد أستجاب لكم .

الله قد أمر موسى عليه السلام أن يسبر بقومه ليلاً في طريق معين وعده أن ينجيه من فرعون فنفذ موسى أمر ربه وتار

بقومه حتى انتهى الطريق ووجد البحر امامه ؟ الطريق مغلقه تماماً لا يوجد أمامهم طريق ؟ وجيش فرعون من خلفه أما الغرق أو الموت . بدأ قوم موسى بالصياح على موسى ؟ أضعفتنا أنت وربك ؟ سنهلك بسببك ؟ لست نبياً أنت كذاب وأهلكتنا !!! إنا لمدركون .

كان رب العلمين يختبر يقين موسى عليه السلام ؟ اغلقها تماماً على موسى لكنه عليه السلام ظل واثقاً بربه وقال لقومه (كلا إن معي ربي سيهدين) رغم انغلاق كل شيء ظل واثقاً ٠ .

ص١٨

شق الله له طريقاً في العدم طريقاُ في البحر هذه قدرة الله يأتي فرج الله فإياكم أن تنظروا كالأسباب وربكم على كل شيء قدير.

فظل يدعوا ويدعوا سنوات طوال دون ملل أو يأس وهو لا يرى أي تعبير ولا يعلم خير عن ابنه حتى ذات يوم بعد عشر السنوات وقد ظن يعقوب أنه أخيراً سيجمعه الله بابنه يوسف حدثت المفاجأة حدث عكس دعاء يعقوب دخل عليه أبناؤه وقالوا و قالوا إن ابنك الأخر فقد هو الآخر واتخذوه عزيز مصر عبداً هل تتخيلون صعوبة الموقف هذا !! يدل أن يحاب دعاوه ويعود ابنه فقد ابنه الاخر .

ولكن ماذا قال نبينا يعقوب (فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعاً) هل رأيتم يقينه ؟ هل رأيتم ثقته بالله ؟

أبيضت عيناه من الحزن حزن يا إخوتي لأنه بشر لم يستطيع أن يسيطر على حزنه ! ولكن هذا الحزن لم يمنعه ثقته بالله .

وفي عز البكاء والحزن علمنا أعظم دروس اليقين بالله تعالى وقال (يَا بَنِيَّ اذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ) (يوسف٨٧)

الايمان بالله واليقين ليس بكلمه فلابد أن يختبرنا رب العالمين ليرى من سيظل يدعو رغم انعدام الاسباب الأرضية ومن الذي سيترك الدعاء وبيأس بمجرد انعدام الاسباب حوله ؟ بمنتهى البساطة نحن تتعامل مع خالقنا وخالق السماء والارض القدير الذي قدرته تفوق السماء والأرض وتفوق خيالنا البشرى قدير لدرجة أن أحلامنا كلها بعضها البعض تتحقق كلها في لحظة واحدة قدير لدرجة أنه لا تسقط ورقة من شجر الا بإذنه ولا ينبض قلب في الكون الا بإذنه .

ص١٩

قدير انه لدرجة أن حاجتنا التي نحلم بها ليلاً ونهاراً تحقق فقط منه بكاف !ونون منه (كن فيكون) عندما تتعامل هذا العظيم الاله لابد أن نثق فيه من قدرته.

أبيض عيناه من الحزن ولم ييأس لحظه من ثقته بالله .

أتدرون أن الله قد أستجاب له دعاءه كان ابنه الآخر مع يوسف عليه السلام ولم يكن مفقوداً .كان الله قد أستجاب له .كان الله قد دبر جمعه بيوسف وساق اليه إخوته لكن الله اراد أن يختبر يعقوب عليه السلام اختباراً أخيراً فنجح فيه ووثق بالله فرد اليه يوسف و بصره وساقه لمصر حيث ابنه العزيز هكذا تكون اختيارات الله

لا تنتظروا الأسباب والله قد لترولكم مغلقة تماماً وحدث عكس دعاءكم والحقيقة أن الله قد استجاب لكم ولكنه يخبركم تماماً كما حدث مع يعقوب عليه السلام .

يختبرك هل انت واثق من رحمته وكرمه وتظن به خيراً أم هل ستيأس منه وتغلق باب الدعاء وترحل

المؤمن الحقيقي والمؤمن الضعيف يظهر هنا

علينا اخواني أن نثق بالله القدير العظيم الذي لا يرد أحداً

ستجتازون هذا الاختيار ستنجحون فيه لو وثقتم بربكم . ثقوا به

ص٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

أمرك صعب انت تسأل رب العالمين .شر يبدله رب العالمين بخير ماهي حجة يأسكم ؟ يا اخواني إن أمركم سهل على رب العالمين سهوله لا يستوعبها عقولكم فهل ربكم أكرم الأكرمين سوف يحرمكم من الاجابة التي هي أسهل شيء عليه والله لا ولكن ثقوا به فإنه لا يليق بعظمة الله أن يعامل بشك لا يخلف الله عهده أبداً وقد عاهدنا بالإجابة فكيف نشك به حاربوا الشيطان يا أخوتي واستمروا في الدعاء فلعل الليلة يقول لها الله كن فيكون ولعل الله قد أستجاب لكم أصلاً ولكن يختبركم الاختيار الاخير قبل الاجابة فلا تيأسوا من روح الله .

ص٢١

أدعي ولكن بعد الدعاء تعتقد الأمور أكثر ويحدث العكس . فلماذا ؟

كل ما أثم ليس الاختبار ؟ انقطاع الأسباب اختباره!

تأخذ الفرج اختيار الايمان ليس كلمه يقين المؤمن لا يظهر الا حينما تنغلق عليه تماماً هنا فقط يظهر المؤمن بالله حق الإيمان وضعيف الايمان ! والله أمركم هين وسهل على الله والله لو علمتم كيف سيجبركم الله لا ستحيتم من سوء ظنكم ماذا ستفعلون يا اخوتي

هل ستثقون بربكم الرحيم القدير أم هل ستسمعوا لوسوسة إبليس فتتعرضوا عن الدعاء والله اننا في اكبر نعمه

الله كفل لنا السبيل للإجابة وتخفيف أمنياتنا وهو الدعاء يقين ونحن نعرض عنه بسوء ظننا لا تتخلوا عن احلامكم

ما دام الله ربكم لا تتخلوا عنها أبداً والله مهما غلقت أمر الله بحرفين فقط سيشق طريقاً في العدم بل ألف طريق (إنه رب العالمين) (ما ظنكم برب العالمين) إنه القام المقتدر ما ظنكم بمن هو على كل شيء قدير تأملوا كتب الله كم مرة قال فيه الله انه على كل شيء قدير فكيف بعد كل هذا تنتظروا والاسباب وتيأسوا.

ص٢٢

قصة دعاء الطالبة

تقول احدى المعلمات عودت طالباتي وكانوا في الصف الأول حين ينادي للأذن حتى لو كنت .

أشرح لهم الدرس ليدعوا الله بما شاءوا بين الاذان والاقامة وأذكرهم واصل أن الدعاء في هذا الوقت مستجاب وكنت الاحظ احدى الطالبات دائماً تدعوا وتلح بالدعاء بين الاذان والاقامة وتستغل الفرصة أكثر من زميلاتها وفي احدى المرات كنت أصحح لها الدفتر ثم قلت لها انتي تعجبيني لانك حين اعطي زميلاتك الفرصة للدعاء بين الاذان والاقامة الاحظك تدعين وتستغلين الفرصة اكثر من زميلاتك فقالت الحمد لله أنا لما كنت في الصف الخامس أول مره كنت أعلم أن الدعاء بين الاذان والاقامة مستجاب وبعدها أصبحت أحرص على الدعاء بين الاذان والاقامة دعوه معينة أرددها فقلت لها وما هذه الدعوة فقالت الطالبة أمي انجبتني ولم تنجب بعد ذلك وعمري الان ١٣ سنة وليس عندي اخوان واغار من صديقاتي لما يتحدثون عن اخوانهم واتمنى أن تكون ليا أخت فأنا ادعوا الله دائماً أن يرزقني بأخت لكن أمي لما تسمعني ادعي الله أن يرزقني أخت لا اجلي وولد لاجل أمي وأخ ثاني لأجل لا يبقى اخي وحيداً وقلت لها آمين وأعطيت دفترها ونسيت القصة .

دارت الأيام ووصلت البنت للصف الثاني ثم الثالث المتوسط وفي أحد الأيام كنت أمشي فقابلتني الطالبة ذاتها وقالت يا معلمة أبشرك أمي ولدت البارحة وأنجبت ثلاثة توأم ولدين وبنت !!! فقلت لها سبحان الله فقد أخذت درساً من طالباتي في الحاحها واستمرارها في الدعاء وحسن ظنها بالله عز وجل أدعوا الله وأنتم موقنين بالإجابة ثقوا به ادعوه واستغلوه أوقات الاجابة وثقوا أن الله سبحانه قريب من عباده يؤخر الاجابة لحكمة نجهلها .